مانكة وذهاب أخرى مما يؤثر فى السياسة دون أن يغير فى الأدب شيئاً ذا بال ، وإنما التأثير كما نرى يهز هذه الأركان الأساسية من حياة الجماعة على نحو ما يصوره الباحث نفسه . ولعل أهم من ذلك كله أنه يرى القرآن صرحاً أدبياً بل يراه حادثاً رئيسياً فى الأدب العربى وفى تاريخ الأفكار ، وأما أثر هذا الحادث الرئيسى فهو بارز للعيان فى الميادين كلها . وعلى هذا فليس ثمة تأكيد لنظرتنا أكثر مما يذهب إليه الباحث هنا فى نظرته إلى هذا الحادث الرئيسى فى تاريخ الأفكار وانطلاق المؤثرات منه صوب الآداب العربية ، ولعل فى تسمية هذا الحادث بالواقعة القرآنية مايشع بالدلالات التى تحيط نظرتنا بسياج من التأييد والتوطيد .

أما القول بأن التأثيرات تحدث بعد الحادث بفترة ، وأن مظاهر التأثير لاتبرز واضحة إلا بعد أن تعمل المؤثرات عملها ، فالرد على ذلك أن التأريخ يبدأ بالحادث نفسه وإن بدت مظاهر الأثر متأخرة عنه بعض الشىء ، فالخيوط تجمع بينهما وإن تباعد الطرفان ، والصوت يردده الصدى على ما بينهما من مسافة .

وعلى هذا فإننا فى تتبعنا لهذه الآراء جميعاً على ما بينهما من اختلاف أو التقاء نرى أن الفكرة لاتزداد إلا يقيناً وإصراراً وثباتاً ، فلم يعد صمودها فى وجه هذه النظرات الحادة كلها بالأمر الذى يخفى على ذى نظر ، وليس أدل على صحة موقفك وسلامته من أن تحصل على الدلائل المؤيدة من أقوال المعارضين أنفسهم .